صبح الأعشى في صناعة الإنشا

(أمضي على سنة من والدي سلفت ... وفي أرومته ما ينبت العود) .

فهذا وإن لم يكن من كلام العامة فإنهم يعرفون الغرض منه ويقفون على أكثر معانيه لحسن ترتيبه وجودة نسجه .

قال في الصناعتين أما إذا كان لفظ الكلام غثا ومعرضه رثا فإنه يكون مردودا ولو احتوى على أجل معنى وأنبله وأرفعه وأفضله كقول القائل .

(أرى رجالا بأدنى الدين قد قنعوا ... ولا أراهم رضوا في العيش بالدون) .

(فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما ... استغنى الملوك بدنياهم عن الدين) .

قال فهو لا يدخل في جملة المختار ومعناه كما ترى جميل فاضل جليل وأما الجزل الرديء الفج الذي ينبغي ترك استعماله فقد مر في الكلام على الغريب الحوشي .

المقصد الثالث في بيان مقادير الكلام ومقتضيات إطالته وقصره .

اعلم أن الكلام المصنوع من الخطب والمكاتبات والولايات وغيرها على ثلاثة ضروب .

الضرب الأول الإيجاز .

وهو جمع المعاني الكثيرة في الألفاظ القليلة وعليه ورد أكثر آي القرآن الكريم فمن ذلك قوله تعالى في مفتتح سورة الفاتحة (الحمد رب العالمين) .

انتظم فيه خلق السموات والأرض وسائر المخلوقات لم يشذ عنه شيء في أوجز لفظ وأقربه وأسهله ومنه قوله تعالى (ألا له الخلق والأمر)